

مخاطر العولمة (١)

محمود قاسم



كتاب اليوم الجديد

(١)

مخاطر العولمة

محمود قاسم

شركة الدلتا اليوم للصحافة والنشر والتوزيع والدعايه

دار دلتا للنشر



رئيس مجلس الأدارة

المحاسب

أحمد التلاوى

الناشر

سليمان القلشى

مستشار النشر

أحمد سويلم

الطبعة الأولى

الكتاب : مخاطر العولمة

المؤلف : محمود قاسم

تصميم الغلاف : محمد جمال

إخراج : أحمد عبد الحليم

المقاس ١٢ × ١٧

رقم الإيداع : ١٩٩٤٠ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : ٤ - ١١٥ - ٧٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨

العنوان : ٧ شارع الموسيقار على إسماعيل الدقى

التليفون : ٣٣٣٧٨٣١٩ - ٣٣٣٨٧٠٣٩

email : elyoumnew@gamil.com

هـى ألفـاظ صار علينـا أن ننطق بهـا, ونرددها, دون أن نعـرف حقيقتهـا, والغريـب انها تتكاثـر, ويزيد عددها يومـا وراء آخـر, خاصـة فى الفـترة الأخـيرة, وإذا راجعـت قامـوس المفـردات التـى دخلـت حياتـك فى أكثرهـا..

الوات ساب

الهاشتاج

الاندرويد

البلاك بيرى

الآى باد

ومئـات مـن هـذه المصطلحـات, بعضهـا مرتبـط بانتـاج التقنيـات, والبعـض الآخـر يخـص ثقافـات الشـعوب, شـعوبنا, وجيراننـا, وكافـة أقطـار العـالم.

هـذه المفاهيـم والمصطلحـات صرنـا نتداولهـا, نحـن الكبـار, والشـباب, والصغـار فى كل مـكان, حتـى وان تعمدنـا عـدم فهمهـا.

فى بيوتنـا الآن, صـار الأطفـال الذيـن يبلغـوا سـن العامـين يلعبـون بأجهـزة صنعت للكبار, وقد اسـتوعبوها, وكأنهـا مصنوعـة مـن أجلهـم, ولعـل بعضهـم قـد صـارت جـزء مـن حياتـه, بينـما بعـض الكبـار يرفضـون بشـدة الدخـول إلى العقـد الثـانى مـن القـرن الواحـد والعشريـن.

شـئنا أم أبينـا, فـإن العـالم مـن حولنـا يتغـير بسرعة, وتتغـير أدواتـه, وبالتـالى مفاهيمـه, ومصطلحاتـه.

وهـذه الإضافـات لم توضـع بعـد فى المناهـج الدراسـية, مـا يعنـى أن بيننـا وبـين العـالم مـن حولنـا فواصـل زمنيـة, ومكانيـة مـن الصعـب أن تلتئـم..

* ومن هذه المصطلحات العولمة..

لقـد دخـل هـذا المفهـوم فى حياتنـا منـذ نهايـة القـرن العشريـن, لكـن الكثيريـن منـا لم يسـتوعبوه حتـى الآن, ولا يـزال البعـض يربـط مـا بـين «العولمـة» Globalization وبـين «العلـم» Science, وبـين العالميـة, ومصطلحـات أخـرى كثـيرة..

* ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب..

سوف نقدم فيه تعريفا للعولمة, كيف بدأت بالأمس, وماذا تعنى اليوم, وكيف ستغير العالم فى الغد..

* العولمة :

ترى ما علاقتها بالعالم, ومامستقبلها, وأين نحن منها, وهل هى مصطلح غربى, لا علاقة لنا به..

دعونا نعرف الاجابة على كل ما يرد برأسك من اسئلة, من خلال هذا الكتيب الذى اخترنا أن نصوغه فى إطار من الحدوتة المسلية, منه إلى كتاب ملىء بالمصطلحات الصعبة..

وسوف تعرف بعد الانتهاء من قراءته أن هذا الاسلوب من الحكى هو الأفضل, خاصة اننا نوجهه إلى الشباب..

قال «تامر» فى دهشة:

- أشياء كثيرة نسمع عنها. ونقرأها.. دون أن نعرف ماذا تعنى.

كان «تامـر» يتحـدث إلى أختـه «تميمـة» بعـد أن استرعى انتباهـه المقـال الـذى قـرأه فى صحيفـة الصبـاح حـول مصطلـح يسـمعه لأول مـرة. لكـن يبـدو أنـه منتـشر مـن حولنـا فى الفـترات الأخـيرة..

وبدت الحيرة فى الكلمة.. ترى ماذا تعنى؟

والتقـى الأصدقـاء فى المسـاء.. انهـم «أصدقـاء المعرفـة» كـما يحلـو لهـم أن يسـموا أنفسـهم. إنهـم يتبـارون فيـما بينهـم كل خميـس. فى دورى المعلومـات. هـذا الـدورى الـذى يقـام فى مكتبـة النـادى. واسـتطاع «تامـر» و «تميمـة» أن يحققـا فـوزا فى المـرة السـابقة. وقـد أثـار هـذا الدهشـة وسـط الاقـارب والزمـلاء والجـيران فى مسـابقة المعلومـات العصريـة..

وهاهما الليلة سيدخلان فى التصفية النهائية..

بدت التصفية بالغة الإثارة..

فالمسـابقة عبـارة عـن طـرح أسـئلة, يقـوم الطـرف المتنافـس. بتوجيـه أسـئلة صعبـة للطـرف الثـانى. وإذا عجـز الطـرف الثـانى عـن الإجابـة. فعـلى الطـرف الأول أن يجيـب هـو عـن السـؤال بشـكل أمثـل. شرط

أن تكــون مــادة الاســئلة حــول المعــارف الحديثــة..

أى انــك إذا أطلقــت ســؤالا.. يجــب أن تعــرف الإجابــة الكاملــة..

وقــف «تامــر» و «تميمــة» ومعهــما صديقهــما «ســامى» أمــام الزمــلاء المنافســين «فتحيــة» و«هشــام» و«مصطفــى». أمــام حشــد مــن النــاس, مــن مختلفــى الأعــمار..

وبـدأ كل طـرف يلقـى السـؤال عـلى الطـرف الآخر.. سـألت «فتحية»:

- متى بدأ اختراع السينما..؟

رد «ســامى»: عــام ١٨٩٦ فى فرنســا أولا, وسرعــان مــا انتقلــت إلى بريطانيــا والولايــات المتحــدة ومــصر..

ســألت «تميمــة»: مــن هــو الحكيــم الصينــى الــذى قــال: بــدلا مــن أن تعلــن الظــلام.. أضىء شــمعة..

ودام صمــت قليــل قبــل أن يــرد «مصطفــى»: انــه الحكيــم كونفوشــيوس.

وتوالـت الأسـئلة.. كان بعضهـا صعبـا, والآخـر سـهلا, لكـن الفريقـين كانـا يمتلـكان قـدرا كبـيرا مـن المعلومـات حـول المعـارف الحديثـة, المصطلحـات, والأجهـزة الجديـدة, والاتصـالات..

لـذا كانـت النقـاط التـى أحرزهـا الطرفـان متقاربـة للغا ية .

وهنـا أراد «تامـر» أن يحسـم الموقـف, فـراح يسـأل سـؤالا, وبـدا كأنـه يجهـز لإطـلاق لغـز كبـير:

- ماذا تعنى العولمة..؟

وهنـا تكهـرب الموقـف.. ونـزل المصطلـح مثـيرا للدهشـة, بـدا البعـض كأنـه يعـرف, والبعـض الآخـر فى حاجـة إلى المعرفـة, قـال «مصطفـى»: العولمـة.. تعنـى شـيئا عالميـا.. مـن العالميـة.

وقالـت «فتحيـة»: العولمـة.. تعنـى أن يعلـم الإنسـان بالأشـياء.. أى مـن العلـم. فالعلـم أفضـل مـن الجهـل, ونحـن فى عصـور التنويـر, والعلـوم.

وتدخل «هشام»: العولمة تعنى أن التعليم والعلم كالماء والهواء. من حقنا جميعا. كل البشر فى كل الدنيا..

ابتسم «تامر». وتأكد أن الفارق بين النقاط فى هذه المسابقة الرسمية سوف يحسب لفريقه. فقال: خطأ.. كل هذه المفاهيم خطأ. ليست هذه هى «لعولمة»..

قالت الاستاذة «سناء» التى تشارك بتحكيم المباراة:

- لو أجاب الفريق «أ» عن السؤال اجابة صحيحة فسوف ينال نقطتين.. ولأن هذا موضوع صعب فيمكن أن نخصص له ثلاث نقاط. هذا السؤال اجابته تحتاج تريث..

ونال الفريق «أ» ثلاث نقاط.. وقبل أن يعلن عن نتيجة المسابقة, قالت الاستاذة «سناء»:

- التعرف على موضوع «العولمة» لا يحتاج فقط إلى كلمات عابرة.. سوف نوزع الجوائز بعد أن نعقد حلقة نقاشية حول الموضوع.. ما رأيكم..؟

وأحس جميع الأصدقاء أنهم فى حاجة إلى معرفة المزيد من هذا الموضوع واتفقوا على الالتقاء

فى حلقة نقاش لمعرفة المزيد عن الموضوع, وترى هل الاجابات كانت صحيحة..؟

وجاءت المشروبات المثلجة.. والسندوتشات.

وبعد أن ارتوت الشفاه, وشبعت البطون, بدأ الحديث, بدأت الاستاذة بتعليق كأنها تمزح, وراحت تدقق فى عيون المتسابقين من الشباب الصغير, وبدا أحدهم كأنه يفتح باب النقاش, وقال:

- لماذا نتسابق فيم هو صعب؟

ردت الاستاذة «سناء»:

- كى نتعلم, كى نبحث, نتجادل, نتفق ونختلف.

ثم اطلقت سؤالا غريبا:

- هل تعرفون أن صديقتنا «ابتسام» رأت يوما فأرا فصاحت فى دهشة: انه لا يشبه ميكى ماوس؟

هنا سأل «سامح»: وهل هناك فأر يختلف عن ميكى ماوس؟ كل الفئران متشابهة.

أحســت الاســتاذة بالقلــق, وراحــت تبحــث عــن مدخــل أســهل للحــوار فقالــت:

- هــذه هــى المشــكلة.. كلنــا نحــب الرســوم المتحركــة.. ولكــن «ميــكى مــاوس» ليــس هــو الشــخصية الوحيــدة فى هــذا العــالم.. ليــس «تــوم وجــيرى», وليــس «المتحولــين» فقــط.. أنهــا صناعــة أمريكيــة يحبهــا الناس.. لــذا يجــب التعــرف عــلى أبطــال الحكايــات فى كل أنحــاء العــالم.. فى فرنســا, فى اليابــان, فى الهنــد, فى مــصر, فى تونــس.. وألا يســيطر «ميــكى مــاوس» وحــده عــلى كل الشــخصيات..

بــدا كلامهــا صعبــا.. وفى حاجــة إلى تفســير. والى المزيــد مــن الــشرح.

شرحــت الاســتاذة أن شــهرة الفــأر «ميــكى مــاوس» فى كل العــالم, شــهرة شــخصيات مثــل «تــوم وجــيرى» وغيرهــا الكثــير مــن الشــخصيات, يعنــى معرفــة كل ســكان العــالم بشــخصية أو أكــثر فقــط عــلى ثقافــة العــالم.. يعنــى سيطرة ثقافــة واحــدة عــلى كل الثقافــات. وان تمتــع شــخصيات والــت ديــزنى بالشــهرة قــد يحــول

دون شهـــرة أى شــــــخصيات مــــن ثقافـات أخـــرى..

لكــن, الموضـوع لا يتعلـق وحـده بثقافـة العـالم.. بـل بالثقافـة بشـكل عـام وأيضـا بميادـين كثـيرة منهـا السياســة والاقتصــاد وغيرهــا.

ان العولمـة فى تعرفيهـا البسـيط الأولى تعنـى وحـدة العـالم, أو وحـدة الكرة الأرضية التى نعيـش جميعا فوقها.

ولأننـا فى عـالم يتطـور دائمـا, وحالـه اليـوم يختلـف عـن حالـه بالأمـس, لأنـه يتطـور بسرعـة, فـإن التعريـف يختلــف مــن وقــت لآخــر, ومــن مــكان لآخــر.. لكــن يمكـن أن نقـول ان العولمـة تعنـى وجـودا قويـا لا يمكـن السـيطرة عليــه للأسـواق الدوليــة والــشركات متعــددة الجنســية التــى ليــس لهــا ولاء لأيــة دولــة قوميــة.

وبـدأت تـشرح أن كلمـة العولمـة مرتبطـة بالمصطلح الانجليــزى Globalization وهــو مســتوحى مــن كلمــة Globe التــى تعنــى الكــرة الأرضيــة والتــى يوجــد منهــا نمــاذج للخرائــط فى المكاتــب والبيــوت..

يعنــى ليــس هنــاك فى اللغــة العربيــة علاقــة بــين ترجمــة «العولمــة» وبــين كلــمات تشــترك فى نفــس

الحـروف: علـم, تعليـم, اعـلام, معلومـات. وهكـذا..

وشرحـت الاسـتاذة أن العولمـة مصطلـح اقتصـادى فى المقـام الأول, فشـخصيات والـت ديـزنى تجلـب الأمـوال مـن كل انحـاء الدنيـا, عـن طريـق تسـويق الأفـلام, والدميـات والألعـاب أو الكتـب, والقصـص. والنـماذج.. العولمـة اقتصـاد..

قال أحد التلاميذ:

- لكـن هـذا التعريـف يتنـاول العولمـة مـن الناحيـة الاقتصاديـة ونحـن يهمنـا الجانـب الثقـافى خاصـة مـا يتعلـق بالثقافـة العربيـة.

قالت الاستاذة معلقة:

- نحـن نعيـش فى عـصر تتداخـل فيـه أمـور عديـدة فى حياتنـا, فالاقتصـاد لم يعـد منفصـلا عـن السياسـة, والثقافـة فى دولـة مـا مرتبطـة بالاقتصـاد, والسياسـة.. والاعـلام, والتعليـم, والجـمارك, والاتصـالات, ومـا يسـمى الآن بالـشركات الكـبرى, المتعـددة الجنسـية..

سأل «عصام»:

- ما المقصود بالشركات متعددة الجنسية؟

وجـاءت الاجابـة بأنـه فيـما قبـل كانـت هنـاك شركات قوميـة, تحمـل اسـم الـدول التـى تعمـل فيهـا, كأن نقـول إن شركات سـيارات «فـورد» أمريكيـة, وسـيارات «مرسـيدس» ألمانيـة, لكـن الاقتصـاد تطـور وتضخـم بحيـث أصبحـت هنـاك شركات ضخمـة, لا تحمـل فقـط جنسـية دولـة بعينهـا. ولكـن ترجـع ملكيتهـا لأشـخاص مـن دول متعـددة ولهـا أفـرع فى كل أنحـاء العـالم.. وهـذه الـشركات تبـدو أقـوى مـن الـدول فى بعـض الأحيـان. فالسـيارات الأمريكيـة صـار يتـم تجميعهـا فى الصـين, أو فى دول شرق أسـيا, وعليهـا العلامـة التجاريـة الأمريكيـة, وتبـاع فى كل انحـاء الدنيـا.

سـكتت الاسـتاذة, ثـم أخرجـت مـن حقيبتهـا كراسـا صغـيرا, وراحـت تقـرأ فيـه بعـد أن قالـت:

- ليـس هنـاك تعريـف محـدد للعولمـة, بـل هنـاك عـدة تعريفـات حسـب العلـماء والحكـماء ولـذا فمـن المهـم أن نرجـع هنـا إلى مـا كتبـه الكثـيرون

ممـن تخصصـوا فى هـذا الفـرع مـن المعرفـة, مثـلا:

الدكتـور «برهـان غليـون» أحـد المفكريـن العـرب الكبـار, قـال إن العولمـة هـى «حركـة جديـدة تـبرز داخـل دائـرة العلاقـات الدوليـة مـن خـلال تحقيـق درجـة عاليـة مـن انتشـار المعلومـات والتجـارب التقنيـة والعلميـة يتزايـد فيهـا دور العامـل الخارجـى فى تحديـد مصـير الأطـراف الوطنيـة المكونـة لهـذه الدائـرة».

اذن فالدكتـور برهـان غليـون تحـدث عـن العولمـة مـن خـلال انتشـار المعلومـات فى كل العـالم وسـبب انتشـار المعلومـات مرتبـط بتطـور أجهـزة الكمبيوتـر والأقـمار الفضائيـة, وشـبكات التواصـل الاجتماعـى عـلى الانترنـت.. والمعلومـات مرتبطـة بكافـة أشـكال الحيـاة عـلى الأرض. فى كل فـرع وليـس فى فـرع واحـد..

معلومـات فى التاريخ, والسياسـة, والاقتصاد, والأدب, والفـن, ومعلومـات فى الهندسـة, والطـب, والعلـوم بكافـة أشـكالها. وأيضـا فى عقائـد النـاس قديمـا وحديثـا..

وصـارت المعلومـات بـلا وطن..والعـالم هـو وطنهـا الأول..

فقد يستفيد باحث فى اليابان عندما يحصل على معلومة عن أساليب التحنيط عند قدماء المصريين. وكيف برع الفراعنة فى عمليات التحنيط, وتم حفظ الأجساد لقرون عديدة..

ويمكن لطبيب أن يرى على شاشة الانترنت كيف تتم عملية جراحية جديدة من نوعها فى بلد آخر دون أن يغادر مكانه.

ويمكن لمهندس أن يحصل على التصميمات الخاصة بأى بناء هندسى حديث. وان يحتفظ فى الفلاشا بهذا التصميم كى يرجع إليه فى أى وقت.

إنه عالم مزدحم.. بالمعلومات.. ملىء بالدهشة.

وقبل أن نتوغل فى التعريف. تعالوا نرجع إلى التاريخ..

فالانسان يحب المجهول, ويعشق العالم, والترحال.. ومنذ أن خرج الانسان من موطنه, ورحل إلى الدنيا من حوله وهو يحاول السيطرة على العالم وان يمتلكه.

وبـدأت أولى ظواهـر العولمـة فى التاريـخ مـن خـلال الفينيقيـين, الذيـن كانـوا يسـكنون لبنـان حاليـا, فيـما أسـموه بدولـة فينيقيـا, هـذه الدولـة التـى اعتمـدت على التجـارة فى المقـام الأول.. وذلـك فى أواخـر عهـد الفراعنـة. وكانـوا يقيمـون شرق البحـر المتوسـط وسـافر الفينيقيـون إلى شـمال تونـس, فيـما يعـرف باسـم «قرطاجـة».

وأقيمـت خطـوط ملاحيـة بـين لبنـان وتونـس, أو بـين فينيقيـا, وقرطاجـة.. وانتقـل اليونانيـون القدامـى إلى مـصر, وجـاء مـن بعدهـم الرومـان, وصـار الهـدف الأسـمى للانسـان, أن يتصـل مـن خـلال التجـارة بالشـعوب الأخـرى, لقـد تـم ذلـك مـن خـلال الحـروب والغـزوات, والهجـرات الفرديـة والجماعيـة, واحتـلال أراضى الآخريـن, وإبـادة الحضـارات.

كان مـن المهـم للانسـان ان يجـد لبضاعتـه أسـواقا أخـرى غـير الاسـواق المحليـة. وذلـك بهـدف جلـب المـال, والبضائـع الأجنبيـة. وقـد سـاعدت الزراعـة والتصنيـع فى ازدهـار التجـارة..

دفـع هـذا بالتجار إلى التعرف على ثقافات الشـعوب التـى يتعاملـون معهـا, والثقافـة هنـا كلمـة واسـعة تعنى العـادات والتقاليـد والـتراث والمعرفـة والسـلوك الإنسـانى.

ومـع تطـور أسـاليب التجـارة, وفى عصرنـا صـارت الطائـرات تقطـع المسـافات فى سـاعات وأصبـح مـن السـهل عـلى رجـل أعـمال أن يتنـاول فطـوره فى نيويـورك وغـداءه فى باريـس والعشـاء فى القاهـرة. بـل مـن السـهل أن يرسـل رسـائل عـبر البريـد الاليكـترونى والفيـس بـوك. والـوات سـاب..

وتبعـا لهـذا كلـه نشـأت فى عالمنـا المعـاصر شـبكة معقـدة ومركبـة مـن المؤسسـات والتكتـلات العالميـة.. الموجـودة فى كل مـكان. والتـى تكـبر وتتعاظـم يوميـا..

منهـا مثـلا البنـك الـدولى, صنـدوق النقـد الـدولى, ومنظمـة التعـاون الاقتصـادى..

سأل أحد التلاميذ:

- العولمة,, هل هى مفيدة أم ضارة؟

توقفـت الاسـتاذة قليـلا عـن الـكلام وراحـت تفكـر فى اجابـة مناسـبة. هنـا قـال «أسـامة»:

- نـاس يقولـون شـيطانا رجيـما, ونـاس يقولـون انهـا مفيـدة. انـه أمـر يبعـث عـلى الحـيرة والقلـق.

ولأن الاستاذة تحب القصص كنماذج قالت:

- مـن منكـم يعـرف المـارد.. انـه كائـن ضخـم قـوى.. تـرى مـن يغلـب الآخـر, المـارد العمـلاق, صاحـب الجسـم الضخـم, والعضـلات القويـة, أم الانسـان العادى..

ردت «سمية»: المادر بالطبع..

علقـت الاسـتاذة: الانسـان العـادى الواثـق فى نفسـه قـد لا يهتـم بالمـارد.. إذا كانـت لديـه قوتـه الخاصـة.. ومـن هنـا تـأتى المنافسـة.. بـين المحليـة, والعولمـة.

فالعولمـة تحـاول مسـح هويـة المحليـة.. بمعنـى أن يكـون للاشـياء شـكل تقليـدى واحـد.. ولكـن المحليـة شىء مهـم.. كأن تعتـز بتراثـك القديـم, بلغتـك, بعقيدتك. بذكرياتـك, بثقافتـك, بسـلوكك..

المهـم أن يتمكـن الانسـان العـادى مـن منافسـة المـارد وأن يقـف قبالتـه.

والـدول الآن تسـعى للتكاتـف مـن أجـل أن تكـون قويـة فى الاقتصـاد, والتقنيـة, والعلـم, مثلـما حـدث فى أوروبـا حينـما تكاتفـت الـدول صـارت أكـثر قـوة فى مواجهـة القـوة الأمريكيـة وأصبـح لأغلـب الـدول الأوروبيـة عملـة واحـدة هـى «اليـورو». الـذى صـار أقـوى مـن العملـة الأمريكيـة «الـدولار»..

تنهد «نور» وقال:

- يـا الهـى.. انـه أمـر معقـد.. أنـا لا أكاد أفهـم شسـئا. هـل تفهمـون, أم أنكـم مثـلى؟

تمتم «سعيد»: أنا. بكل فخر, لم أفهم.

أحسـت الاسـتاذة أنهـا دخلـت فى منطقـة صعبـة, ربمـا لأن الحاضريـن لا يعرفـون حقيقـة الكثـير مـن المصطلحـات.. لكنهـا وجـدت نفسـها أمـام تحـد.. فعليهـا أن تثبـت كفاءتهـا فى أن توصـل المعلومـة بشـكل سـهل.. وبـلا مصاعـب. خاصـة «العولمـة»..

ترى هل تنجح؟

قالت الاستاذ:

- أسهل تعريف للعولمة هو انها ازالة الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات الدولية الاقتصادية والاعلامية الكبرى فى انحاء الدنيا.

وبدت الأمور أكثر سهولة.. فلا شىء صعب فيما يتعلق بازالة الحواجز, فعلى المستوى الاقتصادى يجب أن تدخل سلع هذه الشركات إلى الأسواق فى كل انحاء العالم بدون قيود.. وبتسهيلات, ودون جمارك. وسط منافسات هائلة..

- يا الهى.. انه أمر بالغ الصعوبة!!

هكذا هتف «نادر», وقال مكملا:

- بهذا الشكل.. سوف تخسر صناعة أبى.. أبى لديه مصنع للسجاد يقدم منتجاته بخامات محلية, ولديه عمال مصريون, يعملون بأجور معقولة, ويبيع بأسعار لا تجعله يخسر, ترى ماذا يفعل, لو امتلأ السوق بسجاد تنتجه شركة

عالميـة ضخمـة تنتـج كميـات كبـيرة وبتكاليـف أقـل..

وبـدا الحـاضرون كأنهـم أدركـوا حجـم المخـاوف.. هنـا قالـت الاسـتاذة:

- هـذا مثـال رائـع.. ويدفعنـا أن نشـجع صناعتنـا الوطنيـة وأن نقـف بجانبهـا. بـدلا مـن اسـتيرادها..

كان عـلى الشـباب أن يفهمـوا المعنـى الحقيقـى للعولمـة, بأنهـا ازالـة الحواجـز لـكل نشـاط انسـانى, أن يدخـل البـلاد, سـواء فيـما يتعلـق بالاعـلام, أو الاقتصـاد, أو الفنـون.. أو الثقافـة. فالقنـوات الفضائيـة العديـدة, جعلـت السـماوات مفتوحـة مـن وعـلى, وقـد سـاعد ذلـك فى أن تدخـل كافـة الأفـكار إلى كل البيـوت, عـبر التلفزيـون, والآى بـاد, والتليفونـات المحمولـة, والبـلاك بـيرى, والصحافـة الاليكترونيـة, والبريـد الاليكـترونى, والفيـس بـوك, وغيرهـا..

وأمـام التطـور الجـارى, صـار مـن الصعـب عـلى دولـة مـا أن تمنـع دخـول ثقافـات دول أخـرى.. مهـما كان فالافـلام العالميـة والبرامـج والمباريـات تأتينـا عـبر القنـوات الفضائيـة وصـار مـن الصعـب عـلى دولـة أن

تمنع بثها, لأن هناك أكثر من وسيلة لمشاهدتها.

المشكلة اذن.. من ناحية الثقافة هى أن العالم يمكن أن يكون له نمط واحد من الأفكار وأشكال التصرفات الفردية والجماعية.

وسيجد أبناء العالم الثالث أنفسهم فى مشكلة.. بل فى حزمة من المشكلات..

ترى هل نتبع ثقافة العالم.. أم نتمسك بثقافاتنا المحلية التى ورثناها؟

بالطبع.. يجب التمسك بالثقافة المحلية دون أن ننكر أهمية الثقافات الأخرى.. ومن المهم أن تتنامى الثقافة المحلية لأن الثقافة تختلف عن الاقتصاد.

قد تكون لسلعة ما مواصفات عالمية, ونجد أن نفس السلعة موجودة فى مصر واليابان وماليزيا وجنوب افريقيا والبرازيل وفنلندا, مكتوب عليها انها مصنوعة فى دولة بعينها, رغم أن اجزائها تمت صناعته فى بلاد عديدة..

لكن الثقافة شيء آخر.. فالثقافة متحركة, تعيش فى وجدان الناس, وتعبر عن كياناتهم..

فالناس ليس لها نفس العادات..

وليس لها نفس المشاعر.. أو النمط الحياتى..

لذا فأنت تعيش فى حى شعبى بشكل مختلف عن حياة الناس فى الحى الراقى أو فى المناطق الجديدة..

وعندما يكتب شاعر ما قصيدة حب فانها تعبر عن مشاعره هو تجاه حبيبته, لكن الناس يتأثرون بها.

لكن «العولمة» قد تهدف إلى سيادة النمط الأمريكى مثلا, ففى النموذج الأمريكى أن البطل لا يقهر, سواء كان محاربا, أو ضابط شرطة, أو حتى عندما يتم اقتباس أبطال من العالم الثالث, مثل علاء الدين.. فهو قد يكون عربيا فى الشخصية لكنه مصنوع على الطريقة الأمريكية.

وبدا هذا واضحا فى شخصية البطل فى فيلم «أمير مصر» الذى قدمته هوليوود عام ١٩٩٦ إنه

مصنـوع عـلى الطريقـة الأمريكيـة. فرغـم أن شـخصية الأمـير مصريـة, فانـه يتكلـم اللغـة الانجليزية, ولـه ملامح غربيـة, وعيـون واسـعة, وليسـت أبـدا ملامـح شرقيـة, كـما ان الأفـلام التـى صـورت حيـاة الملكـة السـكندرية «كليوباتـرة» اختارت ان تكون الممثلـة ذات ملامح غربية, الشـعر الأشـقر, والعيـون الواسـعة, والبـشرة البيضـاء.

رغم أن «كليوباترة» كانت شرقية.. بيضاء..

والعـالم كلـه يشـاهد هـذه الأفـلام ويصـدق مـا بهـا, ولـذا فهـو سـيتبنى وجهـة نظـر صنـاع الفيلـم, وليـس وجهـة نظـر المصريـين, الذيـن يحـكى الفيلـم قصتهـم..

ولأنــه مــن الصعــب عــلى مــصر أن تنتــج أفلامــا ضخمــة بمثــل هــذه المواصفــات..

فــإن العــالم سـيظل حامـلا وجهــة النظــر التــى جـاءت فى الأفـلام, ان «كليوباتـرة» ذات ملامـح غربيـة, كـما جسـدتها الجميـلات والشـقراوات مثـل فيفيـان لى, واليزابيـث تايلـور, وجيزالديـن شـابلن, وانجلينـا جـولى..

مـن هـذا الحـوار الطويـل الـذى دار بـين الشـباب ومدرسـتهم فى حفـل السـمر, أحـس الكثـيرون أن للعولمـة مخاطرهـا خاصـة فيـما يتعلـق بالثقافـة. ولابـد مـن التحذيـر منهـا..

وأدرك الطالـب أحمـد أن الـشركات متعـددة الجنسـيات تحـاول أن تسـتقطب ذوق المسـتهلك بـأى ثمـن, ليـس فقـط لـشراء سـلعتها, بـل وأن يفكـر بنفـس الطريقـة التـى تفكـر بهـا إدارة الشركـة فى الاسـتهلاك, وذلـك فيـم يخـص كل حياتـه: مـاذا يـأكل ويلبـس وأيـن يسـكن, ومـاذا يسـتهلك.. وكيـف؟

لـذا.. فمـن أجـل جـذب المسـتهلك يجـب تغيـير ذوقـه..

ويحـدث هـذا مثـلا مـن خـلال الفنانـين والمثقفـين. الذيـن يعتـبرون نمـاذج تحـاول الجماهـير أن تقتـدى بهـا..

سألت الاستاذة:

- لـو شـاهدنا اعلانـا مـن الاعلانـات التجاريـة تقـوم بـه ممثلـة مشـهورة أو نجـم محبـوب, لاشـك سنسـعى إلى شراء هـذه السـلعة لان لدينـا احساسـا أن نجمنا المحبوب

يفضلهـا. ويجـب أن نفعـل مثلـما يفعـل النجـوم..

حـدث هـذا أيضـا بالنسـبة للـشركات متعـددة الجنسـية, التـى قامـت بتجنيـد مفكريـن وكتـاب وفنانـين محبوبـين مـن كل انحـاء العـالم مـن أجـل الترويـج لأفـكار الشركـة, والسـلع التـى تقـوم بانتاجهـا, وبيعهـا فى كل انحـاء العـالم.

يا الهى..

انـه أمـر صعـب يحتـاج إلى المزيـد مـن التمسـك بهويتنـا المحليـة, وأيضـا بعاداتنـا..

ترى كيف يمكن أن يحدث هذا؟

الكاتـب «سـماح ادريـس», مفكـر عـربى لبنـانى, كان لـه بحـث مهـم فى مؤتمـر عـن العولمـة, عقـد فى مـصر عـام ١٩٩٨, قـال فيـه أن هنـاك عـدة أوجـه تدفـع إلى أن يميـل البعـض إلى العولمـة.. منهـا مثـلا:

١. انتـاج كتـب أطفـال جامـدة وجافـة تسـتنفر الأهـل وتدفعهـم إلى شراء الكتـب الأمريكيـة والفرنسـية.

٢. لجوء بعض الكتاب إلى الكتابة لجمهور غربى أملا فى الحصول على جوائز أدبية من هناك, وهى جوائز ذات ذوق غربى وأوروبى بالاساس.

٣. لجوء بعض الكتاب والقراء العرب إلى تراث من نوع آخر, هو تراث يحمل وجهة النظر الغربية التى لا ترى فى تراثنا العربى سوى السطحى والمدهش.. وهو ما يخلق عند الانسان العربى شعور بأن تراثه صار غريبا عنه.

هذه هى بعض المخاطر.. لكن ماذا عن الشباب والعولمة؟

هذا هو السؤال الذى طرحه «تامر».

تنهدت الاستاذة قائلة:

- المشكلة أن شباب اليوم مغرمين بثقافة الصورة أكثر من ثقافة الكلمة, يحبون متابعة العالم من خلال الصورة فى الأفلام والمسلسلات وسينما الرسوم المتحركة والأخبار والبرامج, ولديهم عشرات الوسائل التقنية لذلك, منها الآى باد, الاندرويد, والبلاك بيرى..

وثقافـة الصـورة بالغـة الجاذبيـة تحـدث تأثيرهـا بسرعـة, ولا شـك أن صـورة مـا قـد تكـون معـبرة عـن صفحـات كاملـة مكتوبـة. كـما انهـا تتحـرك, وغالبـا مـا تكـون ملونـة, ثلاثيـة الابعـاد..

انظـروا مثـلا إلى أوبريـت «الحلـم العـربى» الـذى اشـترك فى غنائـه نجـوم الطـرب مـن كل انحـاء العـالم العـربى كان أكـثر بلاغـة وتأثـيرا مـن عـشرات الكتـب فى التربيـة القوميـة. واسـتمعوا إلى الأغـانى الوطنيـة عـن «تحيـا مـصر», والأحـداث الكـبرى الأخـيرة لتعـرف تأثـير الصـورة..

واعجـاب الشـباب بثقافـة الصـورة جعلهـم يتعرفـون عـلى ثقافـة العـالم مـن خـلال أفـلام الكرتـون والمسلسـلات وقـد صـار لمسلسـلات الكرتـون مكانـة فى قلـوب الاطفـال فأحبـوا شـخصياتها أى أنهـم اسـتوعبوا ثقافـة العـالم مـن خـلال الصـورة. وصـارت هـذه الأفـلام تدخـل فى اطـار التسـابق سـنويا فى الحصـول عـلى جوائـز الأوسـكار, أى أنهـا أعـمال فنيـة راقيـة. تجلـب أيضـا الـثروات الضخمـة..

وقالت الاستاذة:

- وانتـم ياشـباب تعجبـون بالمسلسـلات والقصـص المصـورة دون أن تتسـاءلوا, تقبلـون الاشـياء دون تأمـل ومـن هنـا تـأتى الخطـورة, فنحـن نعجـب بهـا دون أن نلمـس خطورتهـا.

انها مثل السم فى العسل..

فقصـص «تـوم وجـيرى» تنمـى لـدىّ المشـاهد مشـاعر العنـف رغـم جاذبيتهـا, ولـو نظـرت إلى مـا يحـدث بـين تـوم وجـيرى فسـوف تلاحـظ انهـا مطـاردات وانهـا بمثابـة حيـل ذكيـة للمطـاردة.. والهـروب, وعمـل المقالـب, وان الطرفـين فى حالـة خصومـة, يسـتخدم كل منهـما العنـف للتخلـص مـن خصمـه..

ولـو شـاهدت أحـد هـذه الأفـلام فى التلفزيـون وقـد أوليتهـا ظهـرك فسـوف تسـمع مـا بهـا وسـيصل آذانـك خبـط وضرب..

اذن.. فهـى تنمـى فى داخلنـا مشـاعر العنـف دون أن نـدرى, ويتـم ذلـك بشـكل متراكـم عـلى مـدى الزمن..

اكتشف الشباب مدى أهمية ما يشاهدونه فى السينما والتلفزيون.

وأدرك «أسامة» أن ثقافة الصورة هى المسيطرة الآن على العالم بفضل التطور العلمى, والتقنى: ثلاثية الابعاد, تطور التصوير, وخاصة الكاميرات الرقمية, وكاميرات الموبايلات, وغيرها..

هذه الصورة اخترقت الأزمنة والأماكن ووصلت إلى الناس فى كل أنحاء العالم مهما كانت أجناسهم ولغاتهم, وصارت الصورة هى اللغة الأساسية بين الشعوب التى تتكلم أكثر من ٢٨٠ لغة.

وأصبح الانسان فى أى مكان من العالم يشاهد نفس الأفلام ونفس الأشخاص والمناظر, وصار النمط الدولى, العالمى, رمزا للانسان فى كل مكان, وعلى رأسها الملابس الغربية..

والمخاطر هنا أن الثقافات المحلية صارت فى عزلة, ليس فقط فيما يتعلق بأن الأفلام الأمريكية هى التى تسود بل أيضا فى أن الأفلام المحلية ليس لها مشاهد على مستوى العالم..

قـررت الاسـتاذة أن تدعـو التلاميـذ لتنـاول بعـض المشروبـات الطازجـة وأحسـت أن الجميـع قـد اسـتوعبوا الكثـير حـول الموضـوع الـذى بـدأ صعبـا فى أول الحـوار الجماعـى وشـعر الشـباب أنفسـهم أن مـا قالـه «تامـر» فى المسـابقة كان بمثابـة عناويـن لمـا عرفـوه بالتفصيـل فيـما بعـد..

وفى أثنـاء تنـاول المشروبـات بـدت نشـوة حـب المعرفـة, وقـد تملكـت الحاضريـن لـذا تكـررت الاسـئلة واسـتمرت قـال «سـعيد»:

- ومـا العمـل؟ كيـف نحمـى أنفسـنا مـن مخاطـر العولمـة؟

بـدت الأسـتاذة كأنهـا تنتظـر هـذا السـؤال.. ولـذا أسرعـت بإخـراج كتـاب مـن حقيبتهـا وقالـت:

- هـذا هـو المطلـوب.. الكتـاب سـواء كان ورقيـا أو الكترونيـا..

وراحـت تتحـدث أن الكتـاب سـيبقى مـن أجـل مقاومـة شرور العولمـة.. فالكتـاب هـو رسـالة الثقافـة الوطنيـة, لأنـه الرمـز الأول لـكل ثقافـة جـادة وعميقـة,

ودللـت عـلى ذلك بأن برامـج القنـوات الفضائية تخلو من برامـج ثقافيـة, أو برامـج عـن القـراءة, وأن أكـثر المذيعـين يكشـفون عـن جهـل وليـس عـن علـم ومعرفـة عميقـة..

الكتـاب يقـرأه الأطفـال والكبـار مـن أجـل التسـلية والتخيـل..

وأجمل ما فى الكتاب انه يدعو إلى التخيل..

وينمــى قــدرة الانســان عــلى الخيــال, والابتــكار, ويدعــو إلى الإضافــة, وليــس الثرثــرة التافهــة..

وبينما الصورة معرفة..

فالكلمة المكتوبة خيال.

وبالخيال يتمكن الانسان من توسيع مداركه..

فـإذا قـرأت قصـة تـدور فى مدينـة غـير موجـودة, فأنــت تتخيــل شــكل المدينــة السـحرية, أمـا إذا قـام مصمـم ديكـور بإعدادهـا فى فيلـم فهـو بذلك يقتـل خيال ملايـين القـراء, وذلـك مثلـما حـدث فى فيلـم «تايتانيـك» الـذى صنـع الديكـور للسـفينة التـى غرقـت عـام ١٩١٢.

قالت الاستاذة:

- لعلكـم تعرفـون أن للكتـاب فى حضارتنـا مكانـة رفيعـة..

وأجمـل الكتـب هـو كتـاب اللـه.. القـرآن الكريـم.. فيـه التعاليـم للنـاس والهـدى وسـيبقى الكتـاب خالـدا لانـه كلام اللـه.

وسـبحان اللـه حـين كانـت الكلمـة الأولى فى القـرآن الكريـم «اقـرأ.. باسـم ربـك الـذى خلـق».

والصـورة لا ترسـخ فى الذهـن بنفـس قـوة الكلمـة الباعثـة عـلى التخيـل.

هنا كان الشباب قد انتهوا من تناول المشروبات.

وبدوا كأنهم استوعبوا المفهوم بكل معانيه.

وصـار عـلى كل منهـم أن يعـود إلى البيـت.. وعندمـا وصلـوا كان أول شىء توجهـوا إليـه هـو المكتبـة.. ورفـوف الكتـب, وردد «تامـر» بـكل ثقـة:

- هـذه الكتـب هـى الحصـن الحصـين فى مواجهـة كل مـا هـو ضـد ثقافتنـا, وهـى تسـاعدنا أن نتحـدى العولمـة, ونشـارك فيهـا.

وطـوال الايـام التاليـة, انهمـك الشـباب فى التعـرف عـلى المزيـد مـن حكايـات ومظاهـر العولمـة فى حياتنـا كمصريـين, وعـرب, وتابعـوا النمـوذج الـذى بنيـت عليـه مدينـة دبى.. فى دولـة الامـارات العربيـة المتحـدة..

كانـت هـذه المدينـة قبـل سـنوات قليلـة, قطعـة مـن الصحـراء, ورمـال ممتـدة إلى جـوار الخليـد, لكـن رئيـس الدولـة الشـيخ زايـد رحمـه اللـه, قـرر أن ينقـل النظـام العالمـى, إلى بـلاده, بكافـة سـماته.

وسرعـان مـا بـرزت البنايـات الضخمـة فـوق الرمال, ناطحـات سـحاب عملاقـة لم يصـدق أحـد أنهـا يمكـن أن توجـد فى الصحـراء العربيـة..

وجـاءت التقنيـات الغربيـة تتنافـس, وتـؤدى دورهـا, وجـاءت الـشركات العالميـة مـن كل مـكان, خاصـة الولايـات المتحـدة, لتـؤدى دورهـا, البنايـات تحتـاج إلى تكنولوجيـا خاصـة ليسـت المصاعـد العاريـة,

بـل المصاعـد شـديدة السرعـة, وأسـاليب جديـدة فى تخطيـط المـدن..

وجـاء العـمال مـن كل أنحـاء العـالم للمشـاركة فى هـذا التغـير, مـن أسـيا, ومـن البـلاد العربيـة, ومـن أوروبـا, والولايـات المتحـدة.

وبـرزت البنايـات العاليـة, وأيضـا تـم الاهتـمام بالبنايـات الذاتية, التى صممت من خلال الفن الاسـلامى.

واهتمـت البـلاد بعقـد مؤتمـرات علميـة وثقافيـة لشـد الانتبـاه إلى مـاذا سـيحدث مـن تغيـير فى هـذه البقعـة الصغـيرة مـن العـالم.

وتم بناء الأحياء الجديدة.

وتـم الاسـتفادة مـن سـطح البحـر.. وأعيـد تشـكيل المـدن, وكان الهـدف هـو أن تتفـوق دبى فى أشـياء كثـيرة..

أن تكون الأولى..

لديهـا مثـلا أعلى بـرج فى العـالم, برج الشـيخ خليفة.

ويوجـد بهـا أكـثر البنـوك تطـورا.. وسـوقا للأمـوال..

ولا تزال دبى تتطور.. وتتقدم لتكون الأفضل..

دفـع هـذا بالـدول الأخـرى أن تقـوم بالتجربـة نفسـها, خاصـة بقيـة دول الإمارات, ابتداء بـ «أبو ظبى», و«الشـارقة», وأيضـا دخلـت الكويـت فى المنافسـة..

وعليه, فإن الغد سيكون له شكل مختلف.

سـوف تتحـول هـذه المـدن إلى عـالم تقنـى, يعمـل بالتكنولوجيـا التـى تتطـور بسرعـات مـن الصعـب ملاحقتهـا.

وفى هـذا الاطـار, فـان الـدول التـى لـن تلتفـت إلى مخاطـر العولمـة, فانهـا سـوف تجـد غيرهـا فى حالـة تقدم مسـتمر, أى أن المـدن التقنيـة سـوف تزداد تطـورا. والبلاد التقليديـة سـوف تحتاج إلى المزيـد من الرثـاء, والمعونات, والديـون, وسـوف تتغـير الحيـاة بشـكل ملحـوظ..

فى أثنـاء هـذا الحـوار المدهـش, عـرض واحـد مـن الأصدقـاء أن يعـرض عـلى الحاضريـن مشـاهدة أحـد الأفـلام المصريـة, التـى حاولـت تنبيـه النـاس الى اننـا فى عـصر متغـير اسـمه عـصر العولمـة..

وقوبـل الأمر باستحسـان شـديد, فالفيلم مـن اخراج الراحـل يوسـف شـاهين عـام ٢٠٠٠, أى فى بدايـة القـرن الواحـد والعشريـن الـذى نعيـش فيـه, واسـمه «الآخـر» مـن بطولـة هـانى سـلامة, وحنـان تـرك, ونبيلـة عبيـد, ومحمـود حميـدة, ولبلبـة ومجموعـة مـن الشـباب..

الفيلـم يـروى قصـة عـن كيـف بـدأت العولمـة تغزو مـصر, مـن خـلال السـوق الاقتصـادى, فالشـاب الامريـكى - المـصرى آدم يصـل الى القاهـرة مصاحبـا لوالديـه اللذين جـاءا لعمـل عـدد مـن المشـاريع الاقتصاديـة فى مـصر, هـى مشـاريع لا تحـترم إلا أصحابهـا, منهـا مـشروع بنـاء مجمـع للأديـان الثلاثـة فى سـيناء, ومنهـا مشـاريع اقتصاديـة تتـم الموافقـة عليهـا عـن طريـق الرشـاوى, والنسـب المئويـة..

وفى المطـار يتعـرف آدم عـلى الصحفيـة الشـابة حنـين, التـى تريـد أن تكشـف سـلبيات المشـاريع اللأقتصاديـة, ويقـع الشـاب فى حبهـا, ويسـعى الى الـزواج منهـا رغـم الفـارق الأجتماعـى, الا أن والـدة «آدم» تقـف لـه بالمرصـاد, هـى المـرأة التـى تدبـر وتديـر كل شىء, تريـد مـن ابنهـا مجـرد علاقـة عابـرة مـع الفتـاة,

الا أن الحب يتملك من الاثنين. ويقوم آدم بمحاولة أنقاذ زوجته من احدى الجماعات الأرهابية, التى يشترك اخوها فى عضويتها, وفى أثناء عملية الانقاذ ** برصاص الارهاب, ولا تحصن اسرة آدم التى جاءت لعمل مشاريع اقتصادية وهمية سوى الحزن, وفقدان الاب الوحيد, الذى ترك الولايات المتحدة كى يعيش فى مصر..

فى هذا الفيلم, وضع يوسف شاهين الخطوط العامة لمخاطر العولمة, من خلال الجانب الاقتصادى الذى تمثله المشاريع الوهمية. مثل كل هذه الشركات التى لا تصنع سوى المياه الغازية, والعصائر والمنتجات الاستهلاكية, مصحوبة بكم هائل من الدعاية, يدفع المستهلك قيمته, وهو بالغ الرضاء.

العولمة الاقتصادية, هى الاشهر, والاكبر, والأوسع انتشارا.

وهى تعنى سرعة تبادل السلع والخدمات العالمية, على مستوى الدول فى كل انحاء العالم, فقد ساعدت وسائل الاتصال السريعة, والمواصلات

المتطـورة عـلى سـهولة نقـل السـلع والخدمـات عـن طريـق الطائـرات, والسـفن, والقطـارات, وسـبل النقـل الأخـرى, لقـد صـارت هـذه الوسـائل أضخـم, وأكـثر اتسـاعا, لـذا فهـى تحمـل المزيـد مـن البضائـع, وتصـل الى مقاصدهـا (المـوانىء والمطـارات) بسـهولة ملحوظـة.

ومـع كل هـذا التطـور فى النقـل, وظهـور سـبل أوسـع لارسـال البريـد مـن خـلال البريـد الاليكـترونى, والفيـس بـوك, بـدأت الحواجـز التجاريـة فى الاختفـاء.. وصـار عـلى الـدول التـى كانـت تفـرض رسـوما ضخمـة عـلى اسـتيراد السـلع مـن الخـارج, مثـل مـصر, ومنهـا السـيارات, والسـلع الكماليـة, ان تخفـف مـن قيـد هـذه التعريفـة الجمركيـة, ومـع عـام ٢٠٠٤, كانـت أغلـب دول العـالم قـد انضمـت الى اتفاقيـة لمنظمـة الـدول العربيـة ابرمـت قبـل ذلـك بتسـع سـنوات, وصـار عـلى الـدول الاعضـاء اتباعهـا, يعنـى لا حواجـز جمركيـة..

والسـلع تمـر بسـهولة, وهكـذا جـاءت الى مـصر آلاف السـفن, مـن دول شرق آسـيا, ومنهـا الصـين, وسـنغافورة, والهنـد, محملـة ببضائـع رخيصـة السـعر, أغرقـت الأسـواق وشـكلت تهديـدا حقيقيـا للصناعـة

المحليـة, التـى هـى فى اغلبهـا سـيئة, وهكـذا غـرق النـاس فى بحـر مـن العولمـة الاقتصاديـة..

وصـار معنـى العولمـة فى بعـض الـدول الاوربيـة هـو «تحريـر التجـارة عـلى المسـتوى العالمـى.. واتسـعت دائـرة دول الاتحـاد الاوربى, فانضـم إليهـا بلـدان مـن أوروبـا الشرقيـة ومنهـا التشـيك, بولنـدا, سـلوفاكيا, ليتوانيـا, وغيرهـا..

انـه المـال يتحـرك, بسرعـة مجنونـة, فى صـورة سـلع, وسرعـان مـا اتسـعت الاسـواق, وعرفـت الامـم مـا يسـمى بالاسـواق الضخمـة, داخـل بنايـات واسـعة, هـى «المـولات» Molls, التـى تحولـت الى مـدن صغـيرة, أو أحيـاء محاطـة بالاسـوار يبـاع فيهـا كل شىء, وتوجـد بهـا المطاعـم التـى يرتادهـا النـاس, والمكتبـات, والمقاهـى, وتغـيرت حيـاة النـاس الذيـن أقبلـوا عـلى هـذا النـوع الجديـد مـن الحيـاة, عـن رضـاء تـام..

انه عالم الاستهلاك بلا حدود..

هذه السمة التصقت بشكل ملحوظ بالعولمة.

مجتمعات أغلبها استهلاكى, تحولت الى أسواق للدول الكبرى.

حتى الدول الكبرى تغيرت اسمائها, وعلى رأسها الصين التى تبيع منتجاتها الضخمة فى كل أسواق العالم.

وعرف العالم الجديد فى ظل العولمة, نوعين رئيسين من العمالة:

الأولى تعمل, تنتج بطريقة آلية, وليست ابتكارية, فليس هناك عامل ماهر دائما العالم الذى يتابع أمام الآلة ان تجميع السلعة فى قطعة واحدة, يمشى على قدم وساق..

الثانية, عامل الخدمات, الذى ليس أى دور فى الانتاج, وهو إما حمال, ينقل السلع من مكان لآخر, فى الموانىء, والمطارات ومحطات القطار, وهناك الجزء الغالب من العمال الذين يقوم بعرض هذه السلع فى الاسواق المفتوحة ويبيعها..

ووسط دخول متميزة لهؤلاء العمال, ابناء

سـلع العولمـة, تغـير شـكل الحيـاة فى المجتمـع المعـاصر, كل المجتمعـات المعـاصرة, فلـو سـافرت الى المـدن الكـبرى, مـن باريـس الى بـراج, وروما, وبرلـين, وأوتـادا, ونيويـورك, سـتجد هـذه الأسـواق منتـشرة وأغلـب السـلع فيـه مطبـوع انـه «صنـع فى الصـين»..

وعمـر هـذه السـلع قصـير, والغريـب ان جودتهـا تعكـس أسـعارها, فهنـاك سـلعة تبـاع بأسـعار معقولـة, وهنـاك مستنسـخات منهـا تبـاع فى بـلاد أخـرى, مثـل مـصر, بأسـعار زهيـدة جـدا, لكـن عمرهـا الاسـتهلاكى قصـير للغايـة..

وسـاعدت هـذه الظاهـرة فى حـل مشـاكل البطالـة, فى الـدول التـى تعـانى مـن زيـادة السـكان, ومنهـا الهنـد, وباكسـتان, ومـصر, وغيرهـا..

ونتـج عـن ذلـك تدويـل التدفقـات العماليـة والتجاريـة بـين مـدن العـالم, وأمـام الـرواج فقـد انتـشرت ظاهـرة الهجـرة غـير الشرعيـة, التـى لم يعرفهـا العـالم مـن قبـل.. ومـن أجـل العيـش فى زمـن العولمـة, صـار عـلى المـرء أن يدفـع مبلغـا لا بـأس بـه مـن أجـل الإبحـار غـير

الشرعـى فى أجـواء شـديدة الخطـورة الى البـلاد الغنيـة, قادمــين مــن بلادهــم الفقــيرة فى افريقيــا وآســيا..

وبـدأت ظاهـرة توطـين المراكـز الرئيسـية للـشركات العالميـة فى بـلاد عديـدة, ونتـج عـن ذلـك تنشـيط طـرق تجاريـة بعينهـا مثـل «طريـق الحريـر» الـذى يمتـد بـين الصـين ودول آسـيا, ودول الخليـج المعروفـة انهـا الأكـثر استهلاكا أو بهـا قـدر كبـير مـن السـيولة الاقتصاديـة..

ومـن خـلال ذلـك, تـم التوسـع فى بنـاء أسـاطيل جديـدة فى وسـائل النقـل, بحـرا, وجـوا وبـرا, بالاضافـة الى الشـكل الجديـد, وأدى ذلـك الى ابتـكار وسـائل نقـل جديـدة, ومنهـا التـوك تـوك الـذى انتـشر فى المـدن الفقـيرة, مثـل نيودلهـى, والقاهـرة, وغيرهـا وأيضـا أدى هـذا الى التوسـع فى انتـاج الحاويـات العملاقـة التـى تنقـل فيهـا الاعـداد الكـبرى والمسـاحات مـن البضائـع..

كـما تـم ابتـكار وسـائل سريعـة للشـحن, وارتفعـت قيمـة بعـض العمـلات الدوليـة فى هـذه الـدول, وعـلى رأسـها اليابـان, التـى تفخـر بجـودة مـا تقدمـه الى الاسـواق, وارتفعـت قيمـة الـين اليابـانى, واليـورو

الاوروبى, والـدولار الأمريـكى, وهـى العمـلات الأوسـع تـداولا فى زمـن العولمـة..

وعليـه, فسرعـان مـا تحسـن المسـتوى المعيـشى للسـكان, فخريـج الجامعـة فى مـصر عـلى سـبيل المثـال, الـذى عـانى من البطالة, واتجه الى بيع سـلع زمـن العولمة, فصـار يحقـق مكسـبا كبـيرا, بأقـل قـدر مـن المجهـود, وبـدون أى انتـاج يذكـر, وقـد سـاعد ذلـك عـلى تكويـن طبقـات اجتماعيـة جديـدة, والى تقديـم سـن الـزواج عند ابنـاء هـذه الطبقـة, كـما أدى ذلـك الى تحسـين خدمـات العديـد مـن المهـن, ومنهـا قيـادة التاكسـيات التـى انتـشرت فى المـدن الحديثـة, وصـارت مهنـة مـن لا مهنـة لـه, ويمارسـها الآن, موظفـون متقاعـدون عـلى مختلـف المهـن, وشـباب, وعاطلـون, وقـد انعكـس ذلـك بشـكل ملحـوظ عـلى سـيارات السرفيـس, والتـوك تـوك وغيرهـا..

هذه هى مظاهر العولمة.. التى هللنا لها..

بل هى مخاطر العولمة..

فى وقت عجـزت فيـه الحكومـات عـن العثـور عـلى الحـل الأمثل, وهـو العمل على مشـاريع انتاجية, أو ايجاد وظائـف, تختلـف عن الأعـمال المكتبية المنتـشرة فى الكثير من الدول الفقيرة, فى ما كان يسـمى بالعالم الثالث سـابقا..

وظهـر نـوع جديـد مـن الاحتـكار, يتـم فى اطـار مجموعـات اقتصاديـة, لم يعـد الاحتـكار للسـلع قائم على فـرد بعينـه, بـل راحـت تمارسـه مجموعـات اقتصاديـة, لهـا أفـرع فى أكـثر بـلاد العـالم, حيـث لا أحـد يعـرف.. أيـن الفـرع الرئيـسى للمجموعـة, وأيـن الفـروع الأخـرى, إلا أن الملاحـظ أن لـكل فـرع منهـا تخصصـه الدقيـق, فى أنشـطة معينـة, وذلـك حسـب التنافـس المحـلى..

وعليـه فقـد ظهـرت صور جديـد, زادت مـن مخاطر العولمـة, ومنهـا ان الفـروع المتشـعبة, يمكنهـا التعاقـد من الباطـن, وهـو مـا يعـرف باسـم الصفقـات المشـبوهة, أو الصفقـات المريبـة..

وفى الغالـب, فـان القوانـين لا تجرمهـا, لأنـه مـن الصعـب الامسـاك بهـا, أو وضعهـا تحـت لائحـة..

وقد ساعد هذا على توسعة التبادل التجارى بين الدول, وعلى السيطرة على نشاط تجارى لسلعة بعينها داخل مجموعة اقتصادية..

هذا النوع من النشاط الدولى, كانت صورة لسهولة توزيع الخدمات والسلع الخاصة بأى شركة عالمية فى جميع الدول لتغطية السوق, وما أوسعه من سوق فى عالم يزداد افراده يوميا, ويتعاظم استهلاكه, دون أن يعرف أحد, ماذا ينتظره, وما هى المخاطر المخبوءة فى المستقبل..

اذن لقد صار العالم Globe بمثابة قرية صغيرة, تصل البضائع فيها بسهولة من المنتج الى الموزع الى المستهلك بسرعة وسهولة, وصار الثلاثة فى حالة «شغل» لا يكفون عن الحركة, وممارسة «الفعل», سواء بالانتاج, والتسويق, والاستهلاك, وساعدت وسائل المواصلات على التقريب بين سكان العالم, وتحركت هذه الوسائل بسرعات متراكمة, أشبه بالمتوالية الهندسية ابتداء من اكتشاف الكومبيوتر, ونقل استخدامه من المراكز البحثية الى البشر العاديين, مع تصغير حجم

الكومبيوتر, حتى أصبح فى حجم اليد الصغيرة, وما تلاه من اختراع الهواتف الذكية, المحمولة, وقد أدى ذلك الى مولد ما يسمى بالتجارة الاليكترونية..

يعنى هذا ان عدد المجموعات الاقتصادية فى ازدياد, وان دليل رجال الأعمال صار يتسع وصارت كرة الأرض تصغر اعتباريا, حتى كأنها صارت فى متناول اليد, وارتفع معدلات التبادل, وصارت هناك مفاهيم واصطلاحات جديدة, مثل.. الاقتصاد الطائر, وصارت للبنوك فروعا فى كل انحاء الدنيا..

وأصبح فى الامكان تحويل الأموال بين الدول فى بعض الكسور من الثوانى, وهذا يعنى ان العالم, وبنوك العالم, صار حصالة للتبادل بين كفة العملات, حتى وان كانت قيمة بعضها تتنامى على حساب البعض الآخر..

أدى هذا الى الاحتكار, وزيادته..

ونتج عن ذلك ارتفاع أسعار البترول فى بعض الفترات الى ١٥٠ دولار للبرميل ثم انخفض السعر فى عام ٢٠١٥ الى أربعين دولار, وينتظر ان يصل الى نصف

هـذا المبلـغ ورغـم ذلـك فالنـاس فى حالـة اسـتهلاك الطعـام, الطاقـة, الملابـس, وزادت نفايـات البشر, وظهرت مشـكلات عديـدة, منهـا التخلـص مـن هـذه النفايـات..

وكان مـن نتـاج ذلـك ظهـور التخصـص فى عمـل المنتجـات عـلى الصعيـد العالمـى, ففـى جنـوب آسـيا, وشرق آسـيا, وجنـوب شرق آسـيا, بـدأ انتـاج سـلع قويـة المحتـوى مـن حيـث العمالـة الماهـرة, وهـى سـلع تحتاج الى كميـات هائلـة مـن رأس المـال بهـدف القـدرة عـلى التصنيـع, كـما ان الأمـر يحتـاج الى دعاية, وعمـل البحوث للتطويـر, والتوسـع واكتشـاف كل مـا هـو جديـد..

وصـارت هنـاك دول بعينهـا عـلى رأس قائمـة الـدول الانتاجيـة منهـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة واليابـان, ودول غـرب أوروبـا, وعـلى رأسـها فرنسـا وألمانيـا, وبريطانيـا, فى الوقـت الـذى تلعـب فيـه دول وقـارات عديـدة أى دور انتاجـى, مثـل الـدول العربيـة, وأيضـا افريقيـا, وأمريـكا اللاتينيـة..

وانقسم العالم الى ثلاثة أقسام رئيسية..

- دول تنتج فى المقام الأول, تصدر وتستهلك..

- دول تقدم بانتاج المستنسخات توزيعها على مساحات عديدة من العالم بما فيه الدول الصناعية الكبرى..

- دول استهلاكية فى المقام الأول, لا تقدم أى مشاركة ولو بسيطة فى عمليات الانتاج, مثل دول الخليج, ودول أخرى قد تساهم فى عملية التصنيع, أو الترتيب, ولعل مصر هى الاوضح كنموذج فى هذا الاطار..

وفى هذا الاطار ظهرت المنظمات الاقتصادية متعددة الجنسية, هذه المؤسسات تقوم بدور تنسيقى على النطاق العالمى فى مجال اقتصادى معين..

قد تكون احتكارية, وقد تسعى الى ذلك..

من هذه المنظمات: منظمة التجارة العالمية, ومقرها جنيف..

وأيضا منظمات لها أهداف مشتركة, متشابهة, ومنها على سبيل المثال:

- البنك الدولى

- صندوق النقد الدولى

- منظمة العمل الدولية

وقد تكون هذه المنظمات متخصصة..

* * *

لا يـزال الحـوار يـدور بـين الاصدقـاء, حـول العولمـة, مخاطرهـا, ومسـتقبلها, بـين الاصدقـاء بـين مشـاهدة فيـام «الآخـر» اخـراج يوسـف شـاهين..

أثـار الحـوار بـين الاصدقـاء الحـماس, فكـما ان الفـن لعـب دور المنبـه, والمخـدر , لمـا يـدور فى العـالم, عـلى المسـتوى الاقتصـادى, فـإن كل مـن الحاضريـن, اسـتعان بالمواقـع المعرفيـة والمعلوماتيـة, التـى يرجعـون إليهـا أثنـاء النقـاش, عـن طريـق الرجـوع الى جوجـل, وغـيره مـن المواقـع..

طـرح أحدهـم أن هنـاك منظـمات اقتصاديـة عالمية متخصصـة فى أمـور بالغـة الدقـة, فى أمـور الملاحـة, والاتصـالات, ومنهـا عـلى سـبيل المثـال:

* الاتحاد الدولى للاتصالات

* غرفة التجارة الدولية

* قطاع الأعمال التجارية من أجل التنمية الدائمة

* مركز الأمم المتحدة لتيسير التجارة والاعمال التجارية الاليكترونية

هذا يعنى اننا لسنا وحدنا, وان كل هذا النشاط الاقتصاد الدولى, يعمل من أجل خدمتك, واستهلاك ما لديك من نقود, والأفضل هو من يعمل, وينتج, والأقل أهمية هو ومن يستهلك, وينتظر المعجزات..

لهذه المؤسسات الحكومية, والخاصة, والدولية دور أساسى لتوسيع دائرة العمل, ففى الاقتصاد, فان الأرقام ليست لها نهاية, انها أشبه بالفراغ الذى لا يكف عن الاتساع, أشبه بالفجوات أو الثقوب السوداء فى المجرات, تنطلق فيها الأجسام دون أن نعرف أين ستتوقف..

هذا اذا كانت لديها قدرة على التوقف, أو الفرملة, أو السيطرة على حركة رأسمال..

الهدف هو تحقيق نمو اقتصادى فى عالم لا يكف عن الحركة.

وعمل توازن دقيق للغاية فى عملية تدفق السلع, وسط أكبر قدر من المنافسة الشريفة, وسط قوانين دولية صارمة فى هذا الشأن..

يتم ذلك من خلال توقيع معاهدات بين الدول , أو بين المؤسسات والمنظمات السابقة الذكر, وغيرها..

ابناء الدول الفقيرة انتقدوا ما جاءت به العولمة من مظاهر, وقالوا ان الدول الغنية تزداد ثراء.. وان الدول الفقيرة تزداد فقرا..

والمسافة تتسع أكثر بين الطرفين دون أى أمل فى أن تجد مساواة أو عدل فى التوزيع.. وعليه انتبهت الدول والمنظمات المستفيدة من العولمة الى مساعدة الفقراء فى الدول..

والمطلوب من الدول الغنية, التى تربح الكثير فى ظل العولمة, أن تقدم المعونات الاقتصادية, والمنح التعليمية, والمساعدات المالية وغيرها الى الدول الفقيرة..

يعنـى «مـن يملـك» عليـه النظـر بعـين الاعتبـار الى «مـن لا يملـك»..

ليـس ذلـك فقـط بدافـع انسـانى, لكـن بدافـع اقتصـادى, فلـو أفلسـت الـدول الفقـيرة تمامـا, فلـن تجـد مـا تشـترى بـه فى المسـتقبل, وقـد تحـدث ثـورات للجيـاع تـؤدى الى عـدم الاسـتقرار مثلـما حـدث فى أكـثر البـلاد العربيـة منـذ عـام ٢٠١١, حتـى الآن, ولاشـك ان غـول الفقـراء لـن يوقفـه أحـد.. لـو شـعر بالجـوع..

ولـذا, فـإن مـا حـدث فى الـدول العربيـة, مـا اسـمى بالخطـأ بالربيـع العربيـى, قـد دفع المؤسسـات السياسـية والاقتصاديـة الدوليـة الى دراسـة مـا حـدث, مـن أجـل البحـث عـن حلـول اقتصاديـة لحـل هـذه الأزمـات, التـى ولـدت مصحوبـة بتوغـل العولمـة داخـل حيـاة البـشر..

انهما عالمان, متناقضان لن يلتقيا أبدا..

الأول يعتمـد عـلى التجـارة الاليكترونيـة, التـى تسـيطر عليهـا كل مـا هـو تقنـى, متجـدد ينطلـق بسرعة مـن الصعـب شـد لجامهـا..

وهنـاك مسـاعى مـن مركـز الأمـم المتحـدة لتيسـيير التجـارة بـين الشـعوب, وأيضـا الأعـمال الاليكترونيـة المتطـورة مـن أجـل تنميـة الأعـمال, كى تكـون متطابقـة دومـا مـع النظـم التجاريـة الاليكترونيـة المتطـورة..

وحرصـت الولايـات المتحـدة الامريكيـة عـلى عمـل سـجلات تتضمـن سـجلات بيانـات لكافـة الانشـطة المتعلقـة بالتجـارة الدوليـة..

وقامـت الوكالـة الاوربيـة للتجـارة بعمـل قوائـم وسـجلات خاصة بالانشـطة التجارية فى الاتحـاد الاوروبى..

وحدث ذلك فى روسيا والصين وكندا..

الأمـر قـد يتطـور الى حالـة معقـدة, قـد لا تتفـق مع اصدقائنـا مـن الشـباب الذين توجـه إليهم هـذا الكتيب..

وهـم أقـرب الى الشـباب الذيـن يتجادلـون الآن حـول أضرار العولمـة, بعـد مـرور أكـثر مـن عشريـن عامـا عـلى اتجـاه العـالم نحـو هـذا المصطلـح بقـوة..

* * *

نحـــن نقـــول بالنســـبة لنـــا فى بلادنـــا, أن للعولمـــة مضـــار ملحوظـــة..

ونؤكـــد أن العولمـــة مصطلـــح نابـــع مـــن الـــدول الغنيـــة فى المقـــام الأول, وكـــما تقـــول المراجـــع فـــان هنـــاك فوائـــد كثـــيرة واضحـــة للعولمـــة..

أولهـــا أن المســـتهلك فى هـــذه الـــدول, ومنهـــا الولايـــات المتحـــدة, والاتحـــاد الاوروبى واليابـــان عـــادة مـــا يجـــد أمامه متســـعا مـــن الســـلع المعروضـــة, المتنوعـــة, وكثـــيرا مـــا تكون بأســـعار أقـــل مـــن الســـلع التـــى يتـــم انتاجهـــا فى بلـــده..

أى أن الكامـــيرا الرقميـــة الـــواردة مـــن الصـــين تبـــاع فى الولايـــات المتحـــدة بســـعر أقـــل مـــن شـــبيهتها الأمريكيـــة..

وعليـــه فـــان المنتجـــات الصينيـــة تبـــاع أرخـــص مـــن الســـلع القوميـــة فى بـــلاد لـــذا, فانهـــا تبـــاع بكميـــات هائلـــة, تحقـــق أرباحـــا ضخمـــة, وبالتـــالى فـــإن أصحـــاب رؤوس الأمـــوال يحصلـــون عـــلى عائـــد أفضـــل, وقـــد لوحـــظ أن الـــدول الغنيـــة بـــدأت تنقـــل مصالحهـــا ذوات العمالـــة الكثيفـــة, وغـــير المؤهلـــة, الى دول أخـــرى, يتـــم فيهـــا دفـــع أجـــور أقـــل, بشـــكل ملحـــوظ وهكـــذا تغـــيرت صـــورة

الحيـاة فى العـالم مـن حولنـا..

ولاشـك أن هـذا سـوف ينعكـس عـلى البـلاد المنتجة باقتصـاد أفضـل, وتتحسـن أحـوال العـمال, والمؤسسـات..

لكـن, لاشـك أن العولمـة بهـذه الصـورة, تعنى صعود دول اقتصاديـا, وانكماشـا لـدى اقتصـاد بعـض الـدول..

حـدث هـذا فى شرق آسـيا بشـكل ملحـوظ, كـما ان الـدول الغنيـة تمكنـت مـن حـل مشـاكلها مـع العمالـة التـى ترتفـع أجورهـا, بشـكل ملحـوظ..

وتبقـى مشـاكل صغـيرة, أمـام تلـك الأربـاح الطائلة!

كيـف يمكـن توزيـع الأربـاح الكثـيرة بالتعـادل, لتعويـض الذيـن شـاركوا فى الانتـاج الاقتصـادى, وسـط المنافسـات الشـديدة..

* * *

وهكـذا ولـدت دول صناعيـة جديـدة, راحـت تتشـكل مـع السـنوات, وبايقـاع سريـع.

هـذه الـدول لديهـا ايـدى عاملـة مؤهلـة, يمكنهـا الحصـول عـلى رواتـب منخفضـة, وان تنتـج كـما كبـيرا مـن السـلع والمنتجـات..

وبـدأت دوائـر البطالـة تضيـق, وعـثر العـمال المهـرة عـلى وظائـف, ودخـول مناسـبة وابتعـد هيـكل الفقـر المخيـف عـن هـذه البـلاد..

وتـم عمـل برامـج تدريبيـة صناعيـة لصقـل مواهـب هـذه الايـدى العاملـة, مـن أجـل أن تكـون قـادرة بشـكل أفضـل عـلى الانتاج..

وسرعان ما تراكمت المشاكل..

فقـد تضخمـت الـثروات لـدى المؤسسـات الصناعيـة الكـبرى فى الـدول الصناعيـة الجديـدة بـشرق آسـيا, ومنـا الصـين, وماليزيـا, والهنـد, وتايلانـد, والفلبـين, وكوريـا..

وأيضا تايوان..

هـذا التضخـم, أظهـر مـدى اتسـاع تبعيـة هـذه البـلاد لأسـواق ماليـة أخـرى فى بـلاد الغـرب, وسـط مـا يسـمى بحماسـة المضاربـة..

وأهاب الخوف الجميع, وأيضا الطمع..

وبـدت حصيلـة العولمـة فى تلـك الـدول شـديدة التناقـض..

وصـار فى شرق آسـيا دول صـارت ثريـة بالفعـل بفعـل العولمـة, مثـل كوريـا, وتايـوان وعـلى جانـب آخـر فـان الاسـتثمارات أصيبـت بتذبـذب واضـح فى سياسـتها الاقتصاديـة الخاصـة بانتـاج وتوزيـع البضائـع..

فقـد واجهـت بعـض البـلاد الاسـيوية, ومنهـا تايلانـد والفلبـين الكثـير مـن المصاعـب وفشـلت فى أن تتأقلـم مـع السياسـات المتذبذبـة لسـوق الاسـتثمارات..

وهنـا بـرزت مـا سـميت بالأزمـة الاقتصاديـة الاسـيوية, إذ أنـه ليسـت كل الـدول قـد حققـت الانتعـاش الاقتصـادى المنشـود, فى ظـل مـا يسـمى بالعولمـة, الاقتصاديـة..

أمـا الـدول الأكـثر فـوزا فى هـذا الإطـار, فـإن اثنـين منهـا كانـت فى أمريـكا اللاتينيـة وهـما دولـة المكسـيك, ودولـة البرازيـل..

بالإضافة الى الصين..

لكـن كان هنـاك سـؤال: هـل ظهـر هـذا الانتعـاش الاقتصـادى عـلى ابنـاء الشـعوب فى هـذه البـلاد..؟

الإجابة : لا..

والسـبب هـو سـوء التوزيـع العـادل لما تحقـق مـن أربـاح طاغيـة فى اقتصاديـات هـذه البـلاد..

* * *

العولمة.. شر لابد منه..

هـذا هـو المنطـق الـذى تعاملـت بـه الفقـيرة مـع العولمـة, التـى بـدت كأنهـا فرضـت عليهـا فرضـا..

فرغـم أن الـدول تتنافـس مـع بعضهـا فى الانتـاج.. مهـما تفاوتـت المكاسـب, وتوزيـع الأربـاح.. فـان هنـاك دولا بعينهـا, تشـدقت بالمصطلـح, دون أن يتـم تجريـب التجربـة, أو السـير فى اطارهـا..

الدول الفقيرة, هى التى فعلت ذلك..

وعليه فقد سارت تتوغل فى حالات الفقر وتنهار البورصة كل يوم وتصعد عديد من المرات..

انها دول لا يعمل ابناؤها فى مجال الانتاج, ولا يساهمون فى التصنيع وتبدد سياسة الدول انه من الأرض الى الفم..

كما ان هذه الدول لجأت الى المعونات والقروض ذوات الفوائد الكبيرة, وصار عليها أن تعانى من دفع الفوائد, وأيضا من تدبير الدين..

هذه الدول لديها مشكلات ضخمة فى مجال التعليم..

وأيضا فى مجال الصحة.. وكذلك فى مجال التصنيع.. وفى الزراعة..

وفى هذه الدول تزداد اعداد الناس عاما وراء آخر, بشكل واضح, وغالبا ما يتم تدمير البنية الزراعية, وتحويل الأرض الخضراء للبناء عليها, كى تتسع المزيد من البشر..

انهـم يعيشـون فيـما يشـبه كـرة الثلـج, التـى كلـما تدحرجـت ازدادت ضخامـة, وصـار مـن الصعـب السـيطرة عليهـا..

ومن هنا جاءنا مصطلح «مخاطر العولمة»

هـذا يجعلنـا نـرى أن «غـدا» لا يشـترط أن يكـون الأفضـل بالنسـبة للـدول الفقـيرة مثلـما هـو الآن أحسـن بالنسـبة للـدول الغنيـة..

وإذا لم تلحـق هـذه الـدول بنفسـها, فـان «غـدا» مـن الصعـب قـراءة مشـاكله ومتاعبـه, وسـط عـالم يلهـث بقـوة, يضـع كل مـن قلبـه وعقلـه داخـل بنوكـه مـن أجـل أن يعيـش أفضـل..

الكتاب القادم

صحتك فى طعامك

د. عبد الفتاح عنانى



طبع بمؤسسة يسطرون
٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

هذه موسوعة ثقافية مجزأة فى كتيبات صغيرة تحيط بألوان المعرفة المختلفة.. وتنعش ذاكرة القارئ.. وتحاول أن تمنحه طاقة متجددة للقراءة والمعرفة.

وقد حرصت هذه الموسوعة أن يكون أسلوبها مبسطا سلسا لا غموض فيه ولا تعقيد.. حتى وهى تقدم بعض الموضوعات العلمية أو الطبية أو الفلسفية.. وبهذا تفتح الموسوعة طاقة جديدة للقارئ المعاصر يعرف من خلالها الكثير والكثير .. ويجدد ذاكرته بما تقدمه له من علم وفن وثقافة.

دلتا للنشر والتوزيع